

أضواء البيان

7 ! @ 40 @ ! 7 ! قوله تعالى : { قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرُهُمْ وَإِلَيْكَ قَالَ لَن
تَرَاني } . .

استدل المعتزلة النافون لرؤية □ بالأبصار يوم القيامة بهذه الآية على مذهبهم الباطل ،
وقد جاءت آيات تدل على أن نفي الرؤية المذكور ، إنما هو في الدنيا ، وأما في الآخرة فإن
المؤمنين يرونه جل وعلا بأبصارهم . كما صرح به تعالى في قوله : { وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ
نَّاصِرَةٌ إِيَّايَ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ } ، وقوله في الكفار : { كَلَّا إِنْ زَجَّهْمُ عَن
رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَجْجُوبُونَ } فإنه يفهم من مفهوم مخالفته أن المؤمنين
ليسوا محجوبين عنه جل وعلا . .

وقد ثبت عن النبي صلى □ عليه وسلم أنه قال في قوله تعالى : { لِّلَّذِينَ
أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ } الحسنى : الجنة ، والزيادة : النظر إلى وجه □
الكريم ، وذلك هو أحد القولين في قوله تعالى : { وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ } ، وقد تواترت
الأحاديث عن النبي صلى □ عليه وسلم : أن المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة بأبصارهم ،
وتحقيق المقام في المسألة : أن رؤية □ جل وعلا بالأبصار : جائزة عقلاً في الدنيا والآخرة
، ومن أعظم الأدلة على جوازها عقلاً في دار الدنيا : قول موسى { رَبِّ أَرِنِي أَنظُرُهُ
إِلَيْكَ } لأن موسى لا يخفى عليه الجائز والمستحيل في حق □ تعالى ، وأما شرعاً فهي
جائزة وواقعة في الآخرة كما دلت عليه الآيات المذكورة ، وتواترت به الأحاديث الصحاح ،
وأما في الدنيا فممنوعة شرعاً كما تدل عليه آية (الأعراف) هذه ، وحديث (إنكم لن تروا
ربكم حتى تموتوا) كما أوضحناه في كتابنا (دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب) . ! 7
7 ! قوله تعالى : { أَلَمْ يَرَوْا أَنزَّلَهُمْ لَوْلَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيَهُمْ
سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ } . بين في هذه الآية الكريمة سخافة عقول
عبدة العجل ، ووبخهم على أنهم يعبدون ما لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلاً ، وأوضح هذا في (طه
) بقوله : { أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِيهِمْ مِّنْ قَوْلِنَا فَتَكُونُ كَالِأُنثَىٰ
الَّتِي لَا يَمَسُّهَا الْفُلُكُ وَلَا يَمَسُّهَا الْفُلُكُ } ، وقد قدمنا في سورة (البقرة) أن جميع آيات اتخاذهم العجل
إلهاً حذف فيها المفعول الثاني في جميع القرآن كما في قوله هنا : { وَاتَّخَذَ قَوْمٌ
مُّوسَىٰ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَداً } . أي اتخذوه إلهاً ، وقد قدمنا
أن النكتة في حذفه دائماً التنبيه : على أنه لا ينبغي التلطف بأن عجلًا مصطنعاً من جماد
إله ، وقد أشار تعالى إلى هذا المفعول المحذوف دائماً في (طه) بقوله : { فَتَقَالُوا }

هَذَا آ إِِلَاهُكُمْ ° وَإِلَاهُ مُوسَى { . 7 ! . 7 !

قوله تعالى : { وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ ° وَرَأَوْا ° أَنْزَلَهُمْ ° فَدَبُّ

ضَلَالُوا ° قَالُوا ° لَنئن لَّم ° يَرْحَمُنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرَ ° لَنَا لَنَكُونَنَّ

مِنَ الْخَاسِرِينَ } .